بورك فيها بنصِّ القرآن وهي ارض مصر والشام وارض الجزيرة (١) من المشرق لأن الناس اتفقوا على ان ارض مصر حدٌّ ما بين المشرق والمغرب فما كان من مصر الى جهة مطلع الشمس فهو مشرق فيتناولُ الحجازَ والشام واليمن والعراق وما بينهم والمصر في اللغة الحدُّ فلذلك سميت مصر بمصر. واحتجَّ المغاربة بوجوهٍ (الاول) ان الله تعالى بدأ بذكر المغرب في قصة ذي القرنين (٢) فقال (فأتبعَ سبباً حتى إذا بلغَ مغربَ الشمس) والثاني

(١) هي جزيرة أقور الواقعة بين دجلة والفرات المسماة عند اليونان (ميسوبوتاميا) وعند العرب ما بين النهرين وهو ترجمة الاسم اليوناني — وهي مجاورة الشام تشتمل على ديار مُضر وديار بكر — وسميت جزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم ويحطان متسامتين حتى يلتقيا قرب البصرة ثم يصبان في البحر — وهي صحيحة الهواء جيدة الربيع والنماء واسعة الخير. بها مُدن جليلة من أمهات مدنها حران والرها والرقة ورأس عين ونصيبين وسنجار والخابور وماردين وآمد وميا فارقين والموصل وغير ذلك — وقد صنف لأهلها تواريخ وخرج منها أئمة في كل فن — غزاها عياض بن غنم ايام الفتوحات الاسلامية وافتتحها سنة ١٧ هجرية وكانت اسهل البلاد فتحاً لأن اهلها لما رأوا انضم بين العراق والشام وكلاهما بيد المسلمين أذعنوا بالطاعة فصالحهم عياض على الجزية والخراج (وقيل) كان فتحها سنه ١٨ هجرية وهي الآن من املاك الدولة العلية صانها رب البرية اه . مصحح

(٢) اختلف في ذي القرنين المذكور في القرآن هل هو اسكندر المكدوني الرومي او هو ملك من ملوك العرب كثر ذكره في اشعارهم اسمه الصعب بن ذي مرثد بن الحارث الرائش تتصل سلسلة نسبه الى يعرب ومنه الى نوح (عليه السلام) كان تبعاً متوجاً ولما ولي الملك تجبر ثم تواضع واجتمع بالخضر ببيت المقدس وسار معه في مشارق الأرض ومغاربها وأوتي من كل شيء سبباً وبنى السد على يأجوج ومأجوج ومات بالعراق . والله أعلم أي القولين أصح — واما ما ورد في اشعار العرب مما يدلُّ على انهُ من حمير فقد قال النمان

(فمن ذا يعادينا من الناس معشراً «» كراماً فذو القرنين منا وحاتمُ)

وقال الحارثي

(سموا لنا واحداً منكم فنعرفهُ «» في الجاهلية لاسم الملك مختملاً)
(كالتبعين وذي القرنين يقبلهُ «» أهل الحجا فأحق القول ما قبلاً)

قوله صلى الله عليه وسلم (لا يزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يأتي امرُ الله) وفي رواية (لا يزال أهلُ الغرب ظاهرين) وأجيب بان الثابت وهم بالشام لأن الشام غربيُّ المدينة واما لفظ الغرب فلا يثبت وان ثبتَ فهو محمولٌ على الغرب التي يستسقي بهم واكثرهم باليمن (الثالث) ان المغرب اختصَّ بظهور الأهلة التي هي مواقيت للناس والحجّ يرقبُها ابصار الناس دون المشرق وعُورض بطلوع الشمس من المشرق وبأنَّ القمر يطلع اولاً من المشرق محْوقاً ثم يظهر بالمغرب وبأنَّ باب التوبة سعته اربعون عاماً ثم

وقال ابن ابي ذئب الحزاعي

(ومنّا الذي بالخافقين تغربا «» وأصعدَ في كل البلاد وصوَّبا)
(فقد نالَ قرن الشمس شرقاً ومغربا «» وفي ردمِ يأجوج بنى ثم نصَّبا)
(وذلك ذُو القرنين تفخر حميرٌ «» بعسكر قبل ليس يُحصى فيُحسبا)

واختلف في تلقيبه بهذا اللقب فقال بعضهم لأنهُ ملك فارس والروم (وقيل) لأنهُ كان في رأسه شبه قرنين (وقيل) لأنهُ رأى في المنام أنهُ اخذ بقرني الشمس وكان تأويل رؤياه انهُ طاف المشرق والمغرب (وقيل) كان كريم الطرفين من أهل بيت شرف من قبل ابيه وامه (وقيل) لأنهُ انقرض في وقته قرنانِ من الناس وهو حيٌّ الى غير ذلك من الأقوال — وقصة ذي القرنين مذكورة في القرآن في سورة الكهف في قوله تعالى (و يسئلونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً الى قوله جل جلاله (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعضٍ) فمن شاءها فلينظرها في التفاسير — وسبب نزول هذه الآيات الكريمات في ذي القرنين ما رواه السدي — قال قالت اليهود للنبي صلى الله عليه وسلم إنك إنما تذكر ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين انك سمعت ذكرهم منا فأخبرنا عن نبي لم يذكره الله في التوراة إلا في مكان واحد قال ومن هو قالوا ذو القرنين قال ما بلغني عنه شيءٌ فخرجوا فرحين قد غلبوا في انفسهم فلم يبلغوا باب البيت حتى نزل جبريل بهذه الآيات (و يسئلونك عن ذي القرنين) صدق الله العظيم وصدق رسوله الكريم وكيف يخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بما لم ينزل عليه به الوحي وهو الصادق الامين فيما يقول اخبرنا الله عنهُ فقال سبحانه (وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحيٌ يوحى علمه شديد القوى الآية اه . مصحح

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)